ظاهرة أولاد الشوارع

وكيف عالجها الإسلام

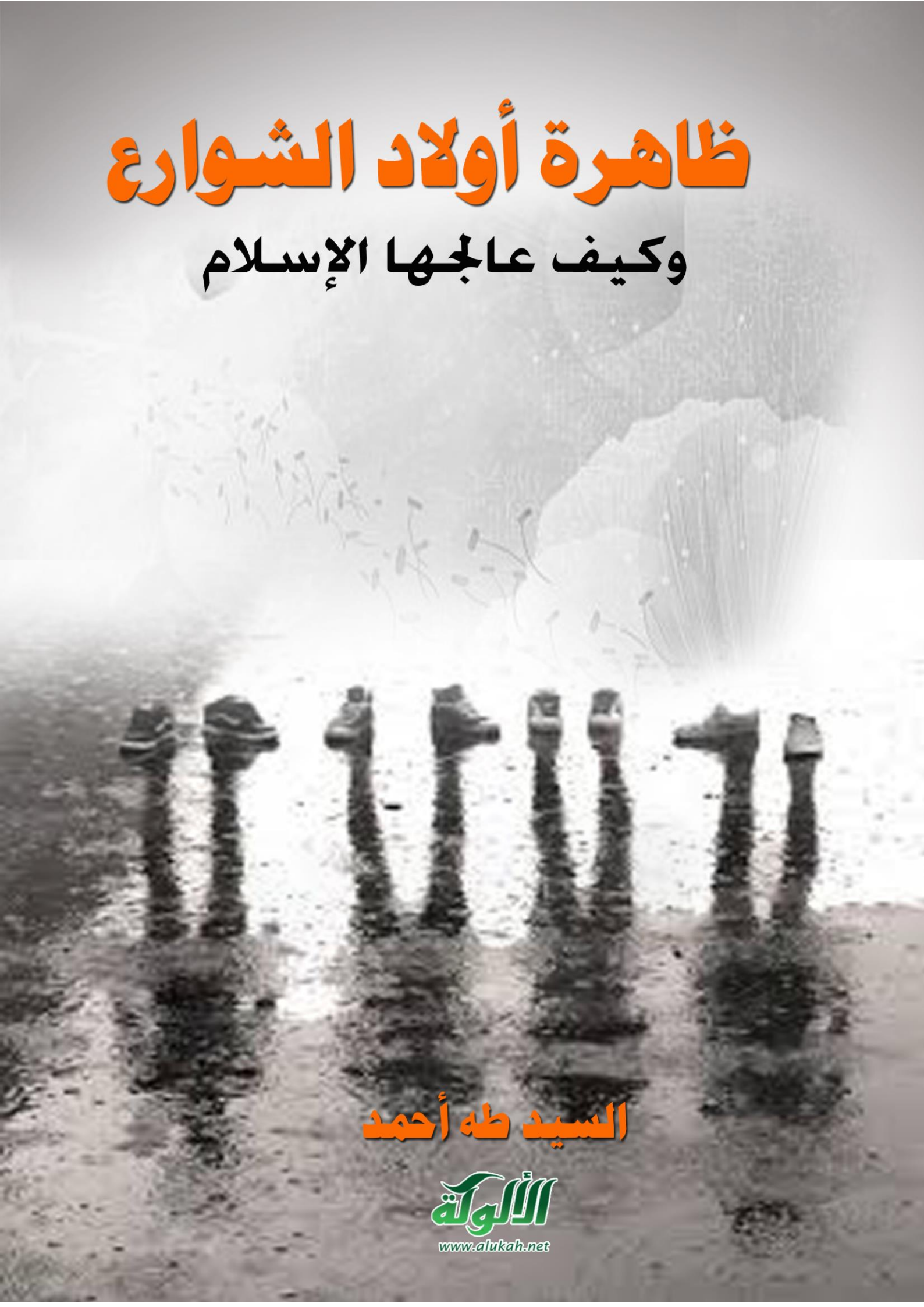

السيد طه أحمد

الألوكة
www.alukah.net

ظاهرة أولاد الشوارع وكيف عالجها الإسلام

الحمد لله رب العالمين.أمرنا بالمحافظة علي الصغار وتوجيههم فقال تعالي (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً {54} وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً {55} مريم..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو علي كل شيء قدير.. أمرنا بتربية أولادنا التربية الصالحة فقال تعالي(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى {132} طه...

وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم.وضح مسئولية الآباء عن أبنائهم فقال صلى الله عليه وسلم:" إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته". صحيح أورده الألباني في صحيح الترغيب

فاللهم صل علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

أما بعد: فيا أيها المؤمنون..

تمهيد: لقد اهتم الإسلام الحنيف اهتماما بالغا بحقوق الإنسان منذ نعومة أظفاره، فاعتني به في مرحلة طفولته وعظم من حقه واعتبر مرحلة الطفولة هي الأساس الذي يتم عليه بناء الإنسان الصحيح الذي إذا وجد وجدت معه أسباب النجاح جميعا، ولذلك جعل تربية الأولاد مسئولية عظيمة يُسأل عنها الإنسان يوم القيامة فقال صلي الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل في أهل بيته راع ومسئول عن رعيته،والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته). متفق عليه. وأي تقصير في مهمة تربية الأولاد يؤدي بالمجتمع إلي كوارث خطيرة كالتشرد والإدمان والدعارة.....

ويتسرب الأولاد إلي الشوارع فيستغلهم أصحاب الضمائر الخربة استغلالا سيئا في تدمير المجتمع.فيصبح عندما مصطلحا لم نكن نسمع عنه من قبل أولا وهو (أولاد الشوارع.. لذلك اهتم الإسلام بوضع العلاج لكل هذه الظواهر المتفشية في المجتمع، وكان من الواجب علينا أن نوضح هذه الظاهرة من خلال العناصر الآتية:

العناصر:

1 تعريف مصطلح أولاد الشوارع.

2 الأسباب التي أدت إلي وجود ظاهرة أولاد الشوارع.

3 مظاهر الخطورة التي يشكلها أطفال الشوارع على أنفسهم والمجتمع.

4 علاج ظاهرة أولاد الشوارع.

وهذا الموضوع يتضمن ثلاث حلقات....

الحلقة الأولي تحتوي علي: (1 تعريف مصطلح أولاد الشوارع. 2 الأسباب التي أدت إلي وجود ظاهرة أولاد الشوارع. 3 مظاهر الخطورة التي يشكلها أطفال الشوارع على أنفسهم والمجتمع. 4 علاج ظاهرة أولاد الشوارع وتشمل تعريف التربية،وعظم الأمانة والمسؤلية، والأجرالثواب لمن يقوم بالدور)

والحلقة الثانية: وتحتوي علي (النية، وحسن اختيار الأم والتربية بالحب)

والحلقة الثالثة: وتحتوي علي (التربية بالمصاحبة، ودور المؤسسات).

الحلقة الأولي

العنصر الأول: تعريف مصطلح أطفال الشوارع:

وهم الأطفال الذين يعيشون في الشارع بصفة عامة بما يضمه من مبان مهجورة، حدائق عامة وكباري وأماكن أخرى وهم أطفال يعيشون في الشارع بصورة دائمة أو شبه دائمة بلا أسر وعلاقاتهم بأسرهم الأصلية إما منقطعة أو ضعيفة جدا، وأعمارهم تحت سن 18 عاما.

العنصر الثاني: أسباب انتشار ظاهرة أطفال الشوارع:

1 غياب التربية الإسلامية الواعية في البيت والمدرسة.

2 عدم قيام المؤسسات بدورها.

العنصر الثالث: مظاهر الخطورة التي يشكلها أطفال الشوارع على أنفسهم والمجتمع

عندما نتحدث عن مظاهر الخطورة التي يشكلها أطفال الشوارع على أنفسهم وعلى مجتمعاتهم، فإننا نتحدث عن العديد والعديد من المظاهر التي يمكن مشاهدتها مشاهدة حية ويومية، وهي لن يوقفها إلا العمل الجاد، والدعوة الصريحة المعززة بالقدرات التي تساعد وتعين على القضاء على الظاهرة كلياً، واستيعاب هؤلاء الأطفال، والعمل على إعادة تأهيلهم وإصلاحهم وإكسابهم الخبرات الحياتية المناسبة، ودمجهم في المجتمع ليكونوا لبنة صالحة من اللبنات التي يقوم عليها المجتمع المثالي، الذي يتغلب على أمراضه بسهولة..

والمخاطر التي يشكلها أطفال الشوارع على بعضهم البعض وعلى مجتمعاتهم تختلف وتتعدد، ولكنها لا تخرج عن إطار القسوة والعنف والحنق، والأعمال المنافية للتقاليد والآداب والأخلاق العامة، جراء ما اكتسبوه في بيئتهم الجافة وتجاربهم القاسية، ومن هذه المخاطر ما يلي: 1 الإحساس بالعزلة والاغتراب النفسي والاجتماعي؛ نتيجة الإحساس بالإهمال والدونية، وعدم انتباه الآخرين لهم، واعتبارهم بشرا متساويين معهم، وبالتالي الانفصال النفسي عن المجتمع، واستعدائه،

واعتباره العدو الأول المتربص بهم على الدوام؛ نتيجة ردود الأفعال غير المتزنة من فئات متعددة من غير المدركين بطريقة التعامل مع هذه اللبنات الضجرة بطريقة تزيد من هذه الأحاسيس؛ مما يساهم في انفصالهم انفصالاً تاماً بشكل يفقدهم الانتماء وحب الهوية والأوطان.

2 عدم الوعي وقلة الخبرة والاستعداد لإبداء سلوكيات يعاقب عليها القانون، كالاتجار في المخدرات، وامتهان التسول واللصوصية والدعارة والأعمال المنافية للآداب، وهي بلا شك أعمال تزيد من تحقيرهم وعزلهم اجتماعياً؛ وبالتالي زيادة مشاكلهم وخطورتهم في الأوقات الراهنة وفي المستقبل.

3 اللجوء للتدخين والإدمان كوسيلة من وسائل المتعة المباحة في عالمهم، وهذا الأمر له آثاره السلبية الكبيرة عليهم صحياً ونفسياً، وعلى مجتمعاتهم التي تغض الطرف عنهم.

4 الاستعداد الدائم للعنف والعنف المضاد، باعتباره اللغة الرئيسية للتفاهم والتفاوض وفرض السطوة والسيطرة والتعبير عن الذات، بما يسببه ذلك من آلام جسدية ونفسية، تتبدى في سلوكيات مظلمة، قد تصل إلى حدود الاغتصاب، وقتل الأقران من المشردين أو من غيرهم.

5 التشرد والضياع المبكر يساوي صعوبة السيطرة على الموقف مستقبلاً، والنشء إن أهملته طفلاً تعثر في الكبر، والتعثر يساوي العودة من جديد إلى الشارع كمأوى بلا رقابة وبلا وازع، ليحض من جديد على الانحراف والإجرام، وتهديد الأمن العام والسلم الاجتماعي عن طريق كل الطرق الإجرامية. لذلك كان ولابد من وضع الطرق الوقائية لهذه الظاهرة قبل أن تظهر في أولاد المجتمع كله ومن أجل هذا جعل الإسلام الإهتمام بالنشء أمانة ومسئولية إن قام بها الإنسان كان له الأجر العظيم والثواب الكبير والسعادة الأدبية في الدنيا والآخرة، وإن قصر في أداء هذه الأمانة اعتبر خائنا للأمانة، وكان حسابه عسيرا في الدنيا والآخرة...

رابعا: علاج ظاهرة أطفال الشوارع:

لقد وضع الإسلام العلاج العظيم لهذه المشكلة وهذا العلاج يتمثل في القيام بمهام التربية.. وهذه التربية تقوم بها الأسره وهي المسئولة الأولي عن انحراف الأولاد. فنجد أن الإسلام يحمل الأبوين ومن يقوم مقامهما مسؤولية انحراف الأولاد. ومن الأدلة القوية على ذلك ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ " ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه:{فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ }. ومن تمام مسؤولية الأبوين عن تربية أبنائهما

محاسبتهما على التقصير في حقهما. فقد روى النسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته" وفي الحديث المتفق عليه "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل في أهل بيته راع ومسئول عن رعيته،والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته". هذه مسئولية الآباء والأمهات نحو أبنائهم والتي لا يمكن أن تعوض بغيرهم. وقد أثبتت الدراسات الميدانية أن غالب انحراف الناشئين يرجع إلى انحراف المربي والقيّم على التربية.

وصدق القائل:

وينشأ ناشئ الفتيان منا = على ما كان عوده أبوه

وما دان الفتى بحجي ولكن= يعوده التدين أقربوه

فإن علماء التربية يؤكدون أن أكثر من 90% من تربية الطفل إنما تتشكل من خلال التربية والبيئة التي يعيش فيها الطفل.

فلكي تقوم الأسرة بمهمة التربية لابد أن تتعرف علي بعض المفاهيم وهي:

أ تعريف التربية.

ب عظم الأمانة والمسؤولية.

ج الأجر والثواب لمن يقوم بالدور.

د الوسائل العملية للقيام بمهمة تربية الأولاد.

هذه بعض المفاهيم لابد أن يتعرف عليها المربي حتي يؤدي رسالته بنجاح.

أ تعريف التربية:

التربية تعني التنمية، والزيادة وهذا من حديث النبي صلي الله عليه وسلم (إن الله يقبل الصدقات ويربيها لأحدكم كما يربي أحدكم فلوه (أي مهره)حتى إن اللقمة لتصير مثل الجبل) وقال تعالي (يَمْحَقُ اللهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ {276} البقرة.

والتربية التي نريدها: هي تنمية الشخصية الإنسانية في جميع مجالات الحياة. وهي تحتوي علي ثلاثة أشياء: تخلية ثم تحلية ثم تنمية.

أوهي: الأسلوب الأمثل في التعامل مع الفطرة توجيهًا مباشرًا بالكلمة أو غير مباشر بالقدوة، ولكن وفق منهج خاص ووسائل خاصة، وهو خبرة تُؤثِّر في السلوك؛ ولذلك فإن الدعاة والمصلحين أول ما يقصدون تربية النفوس وتقوية الأخلاق ويعتقدون أن ذلك هو الأساس الأول الذي تبني به نهضة الأمم والشعوب، وعليه فإن

التربية هي محور المعركة الحقيقية، فبالتربية نستطيع أن نقف أمام الذين يهدفون إلى طمس الهوية الإسلامية فيتمكنون من تضليل غاية الشباب.

ب عظم الأمانة والمسؤولية:

إن الله عز وجل عرض الأمانة علي السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان فقال تعالي " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً" {72}الأحزاب.

فالأمانات كثيرة وكثيرة ليست مقتصرة علي الودائع فحسب وإنما مفهوما كبير كما بين القرآن الكريم فالبيت والأولاد أمانة ومسؤولية أمام الله عز وجل.

فقال تعالي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وأهليكم نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ {6} التحريم. وقال تعالي(وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ {24} الصافات. وقال تعالي(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ {92} عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ {93}الحجر. وقال تعالي:(يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ) النساء.

وقال تعالي (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى {132} طه. قال الإمام ابن القيم:- وصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم قال الله تعالى:{وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً}. ثم يقول: "فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبت إنك عققتني صغيرا فعققتك كبيرا وأضعتني وليدا فأضعتك شيخا".

ويقول الإمام الغزالي رحمه الله:

"إن الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما ينقش فيه ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عُوِّد الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة مربيه والقيّم عليه.

ويقول الأستاذ محمد قطب في كتابه منهج التربية الإسلامية:-

"وإذا كان البيت والشارع والمدرسة والمجتمع هم ركائز التربية الأساسية فإن البيت هو المؤثر الأول وهو أقوى هذه الركائز جميعا لأنه يتسلم الطفل من أول

مرحلة ولأن الزمن الذي يقضيه الطفل في البيت أكبر من أي زمن آخر ولأن الوالدين أكثر الناس تأثيرا في الطفل ". من هنا نصل إلي أن التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين وأمانة يحملها الجيل للجيل الذي بعده ويؤديها المربون للناشئين وكان الويل لمن يخون هذه الأمانة أو ينحرف بها عن هدفها أو يسيء تفسيرها أو يغير محتواها". وقال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ {27} وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ {28} "الأنفال. وقال تعالي عن نبيه إسماعيل (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً {54} وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً {55} مريم.

روى الترمذي عن أيوب بن موسي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال (ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن)

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وغيرهما من حديث علي رضي الله عنه:- (علموا أولادكم الخير وأدبوهم) وروى الحاكم وأبو داود عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلي الله عليه وسلم:(علموا أولادكم الصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع). وروى الطبراني عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: (أدبوا أولادكم علي ثلاث خصال: حب نبيكم،وحب آل بيته،وتلاوة القرآن فإن حملة القرآن في ظل عرشه). وعن أبي سليمان مالك بن الحويرث قال: أتينا النبي صلي الله عليه وسلم ونحن شبية متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنا اشتهينا أهلينا فسألنا عمن تركنا في أهلينا فأخبرناه وكان رفيقا رحيما فقال: ارجعوا إلي أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم) رواه البخاري في الأدب المفرد. وعن الحاطبي قال: سمعت ابن عمر يقول لرجل: "أدب ابنك فإنك مسئول عن ولدك ماذا أدبته؟ وماذا علمته؟ وإنه لمسئول عن برك وطواعيته لك " رواه البيهقي.

وهكذا يجمع العلماء على ضرورة تربية الأولاد تربية صحيحة قوامها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن من يقوم بهذه المهمة إنما يقوم بعمل عظيم هو امتداد لمهمة الأنبياء والمرسلين الذين أرسلهم الله تعالى لهداية البشر وتعليمهم.

والطفل كما يقولون صحيفة بيضاء نقية في أيدي أبويه ومن يربيه.

فإذا نقشوا فيه صالحا نشأ صالحا، وإن نقشوا فيه شيئا فاسدا نشأ على السوء والفساد. فإذا أدرك الآباء والمربون هذه الأمانة وحملوها بصدق وإخلاص فلتبشر الأمة بالنصر القريب عملا بقول الله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم)الرعد11

فتربية الأولاد من الأمانات والمسئوليات التي يحاسب عليها العبد يوم القيامة فإذا فرّط العبد فيها عرض نفسه لغضب الله ومقته،وإذا قام العبد بدوره تجاه الأبناء أثيب عليه الثواب الجزيل ومنحه الله عز وجل أجرا عظيما.

ج الأجر والثواب لمن يقوم بالدور:

_لكي نتفاعل في التطبيق وننجح في أداء المهمة لا بد من استحضار ثواب الله الذي ورد في النصوص النبوية وهي كالآتي:

1 روي الطبراني أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال " إذا ولدت الجارية بعث الله عز وجل إليها ملكا يزف البركة زفاً يقول: ضعيفة خرجت من ضعيفة القيّم عليها معان إلي يوم القيامة" 2- روي الطبراني عن النبي صلي الله عليه وسلم "يتبع الرجل يوم القيامة أمثال الجبال من الحسنات فيقول:يارب أني هذا؟فيقول باستغفار ولدك لك "

2 3- روي الإمام أحمد وابن ماجة "أن الله عز وجل ليرفع للعبد درجته يوم القيامة في أعالي الجنة فيتساءل يارب أنّي هذا؟ فيقول باستغفار ولدك لك".
4- روى أبو يعلى عن النبى صلي الله عليه وسلم " انه قال: المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت له ولوالديه وما عمل من سيئة فلا عليه ولا على والدية " 5- ذهب النبى صلي الله عليه وسلم لخطبة أم هانئ بنت أبى طالب أخت سيدنا على تخيل امرأة يتقدم لخطبتها النبى صلي الله عليه وسلم– الرد الطبيعي– موافقة سريعة دون نقاش، ولكنها اعتذرت - عن ماذا؟ أنها تصبح أم للمؤمنين و زوج للنبي صلي الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة. " وقالت والله يا رسول الله ما بى رغبةً عنك ولكن لي صبية صغار " اعتذرت عن الزواج بالنبي صلي الله عليه وسلم لأمرين خافت أن تنشغل بالنبي صلي الله عليه وسلم و تهمل أولادها أو أنها تنشغل بأولادها و تهمل أداء حق النبى صلي الله عليه وسلم فأعجب بها النبى صلي الله عليه وسلم وامتدحها " فقال صلي الله عليه وسلم " خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه لزوج في ذات يد "رواه أبو داود.
6- قال صلي الله عليه وسلم " أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين في الجنة وأشار بالسبابة والوسطى " ولم يفرق بينهما في حديث كافل اليتيم فرق بين السبابة والوسطى. 7- قال صلي الله عليه وسلم " أنا و امرأة سفعاء الخدين كهاتين في الجنة امرأة أمت زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتماها حتى بانوا أو ماتوا ". 8- و قال صلي الله عليه وسلم " أنا أول من يفتح أبواب الجنة فإذا امرأة تبادرني فيسألها النبي صلي الله عليه وسلم فتقول أنا امرأة تيتمت على أبنائها الصغار " تسابق النبى صلي الله عليه

وسلم في فتح باب الجنة. 9- وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم قال "من ولد له ابنة فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة" رجاله ثقات. 10- نماء العمل وزيادته إلي يوم القيامة لحديث النبي صلي الله عليه وسلم(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " (رواه مسلم).

لذلك لما علم الصحابة الكرام رضي الله عنهم هذا الثواب والأجر رفعوا شعاراً واحداً ألا وهو أولادنا أولاً. فنبغ منهم العلماء وخرج منهم المجاهدون والقادة والعظماء فعندما تذكر أحد الصحابة تجد ابنه يجاوره من أمثال عبد الله ابن عباس،وعبد الله ابن الزبير،وزيد ابن ثابت،وأسامة ابن زيد،وعبد الله ابن عمر، وعبدالله ابن عمرو ابن العاص، وجابر ابن عبدالله، وقيس ابن سعد ابن عبادة وغيرهم كثير..... فحري بنا أن نقتدي بأصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم في هذا الشأن خاصة حتي ننال الشرف العظيم في الدنيا والآخرة. يبقي لنا أن نتعرف علي الوسائل العملية للقيام بهذه المهمة..وهذا ما نعرف في الحلقة الثانية إن شاء الله تعالي

الحلقة الثانية....

الوسائل العملية للقيام بمهمة تربية الأولاد

(النية اختيار الأم التربية بالحب)

الحمد لله رب العالمين... أنعم علينا بالنعم التي لا تعد ولا تحصي فوهب لنا نعمة البنين والأحفاد فقال تعالي (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (72) النحل.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو علي كل شيء قدير.. أمرنا بتربية بإصلاح النية في كل أعمالنا فقال تعالي (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ {5}البينة.

وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم.أمر بالرفق والرحمة مع فقال صلي الله عليه وسلم (من لا يرحم لا يرحم)

فاللهم صل علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

أما بعد: فيا أيها المؤمنون..

إذا عظم الهدف لابد أن نبذل الأسباب في الوصول لتحقيقه فمع الأسباب والوسائل لتحقيق هدفنا وهو تربية الأولاد التربية الإسلامية الواعية. أولا: النية : لما كان إنجاب الولد عبادة يتقرب بها العبد إلي الله عز وجل ويأخذ العبد عليها الثواب كان لا بد للمربي من نية سابقة في تربيته لولده وماذا يريده من الولد. قال تعالي (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ {5}البينة. وقال صلي الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) رواه البخاري ومسلم. وقال صلي الله عليه وسلم (وفي بضع أحدكم صدقة) رواه مسلم. هذه قصة رجل وامرأة أنظر ماذا كانت نيتهما في الزواج... نجم الدين أيوب (والد صلاح الدين) والخاتون عصمة الدين (والدة صلاح الدين).. قال نجم الدين أيوب.. أريد أن أتزوج امرأة تتّق الله، يكون لي منها ولد, تحسن تربيته، حتى يكون فارسا يفتح الله على يديه بيت المقدس! فكان مرة جالسا في قصر الملك، فإذا به يسمع امرأة تحدّث الملك من وراء حجاب،يقول لها الملك، عندما تقدم لها رجل للزواج، ورفضت:لما لم تقبليه زوجا؟ فأجابت: إني لا أريده؛ إنما أريد

رجلا يتق الله،يكون لي منه ولد, يحسن تربيته, حتى يكون فارسا يفتح الله على يديه بيت المقدس! فتعجّب نجم الدين أيوب (والد صلاح الدين) ممّا سمع، فهو نفس كلامه الذي يحلم بتحقيقه,مع أنه لم يرها ولم يقابلها أبدا في حياته! إنما حقّق الله له هدفه...(فتأمل أخي عندما يضع الإنسان هدفا أمامه و يثق بالله!) عندها طلب نجم الدين من الملك أن يزوجه تلك المرأة، وفعلا تمّ ذلك.. وأنجبا صلاح الدين.. ذات مرة وجدته أمه يلعب مع البنات، فأخذته وضربته ضربا شديدا،مع أنه كان صغيرا, و قالت له: ما لهذا أنجبتك! إنما أنجبتك لتفتح بيت المقدس.. ولم تتوقف عند ذلك، بل أخبرت عنه أبوه عندما جاء، فعنّفه أبوه مع شرح سبب ذلك، ثم حمله (و كان الأب طويل القامة) ثمّ أسقطه من بين يديه على التراب, بعدها قال له: أأوجعتك السقطة؟! فأجاب ذلك البطل الصغير: ما كان ينبغي لرجل سيحرر الله به بيت المقدس أن يتعثر من سقطة كهذه.. صلاح الدين الأيوبي الذي كان يقول (لولا أنّ الموت أتاني لجعلت جميع الدول الأوروبيّة إسلامية)! هذه نية صالحة وهدف سامي في الزواج. ما أعظمها من نية، وما أرقاه من هدف عظيم.

ثانيا: حسن اختيار الأم: على المسلم أن يختار لأبنائه الأم المسلمة التي تعرف حق ربها، وحق زوجها، وحق ولدها، والأم التي تعرف رسالتها في الحياة، الأم التي تعرف موقعها في هذه المحن، الأم التي تغار على دينها، وعلى سنة نبيها صلى الله عليه وسلم. وذلك لأن الأم هي المصنع الذي سيصنع فيه أبناؤك وهي المدرسة التي سيتخرجون منها فإن كانت صالحة أرضعتهم الصلاح والتقوى، وإن كانت غير ذلك فالنكال والهوان. وصدق الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

الأم روض إن تعهده الحيا بالري أورق أيما إيراق

الأم أستاذة الأساتذة الألى شغلت مآثرهم مدى الآفاق

كان أبو الأسود الدؤلي يقول لأبنائه لقد أحسنت إليكم في حياتكم وقبل أن تولدوا فقالوا عرفنا إحسانك في حياتنا فكيف إحسانك قبل أن نولد فقال اخترت لكم أما صالحة. و لذا فعلى أي رجل مقبل على الزواج أن يحسن اختيار الزوجة الصالح التي يجد فيها القدرة على التربية السليمة و غرس القيم في الأولاد، فان رعاية الأبناء من جانب الأم لا يقتصر على اهتمامها بأكلهم و لبسهم و دراستهم. إنما التربية السليمة هي عبارة عن إضافة صفة حميدة للطفل أو إصلاح سلوك يشوبه. و على سبيل المثال، كان لأم صلاح الدين دور كبير في غرس المعاني السامية في نفسية ابنها. و لقد غرست فيه القدوة من خلال القصة التي كانت ترويها له كل ليلة قبل النوم. فكانت تروى له عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و عن الصحابة رضوان الله عليهم، و عن السلف الصالح رحمهم الله. و لقد روت أم صلاح الدين لابنها قصة

أمراء بني أرطق الذين ظلوا ثلاثون عاما يقاتلون الصليبيين قبل ظهور عماد الدين زنكي. فماذا كان تأثير ذلك على صلاح الدين؟ وهل هناك سيرة أفضل من سيرة كل من عمل على رفع راية الإسلام حتى ترويها الأم لابنها في السن المبكرة؟

ثالثا: التربية بالحب وتشمل عدة خطوات:

1 الصبر والدعاء: إن موضوع التربية وتغيير السلوك من أصعب الأعمال التي يقوم بها الإنسان لذلك يحتاج إلي صبر واستعانة بالله عز وجل، لذلك لو أدرك المربي الأجر العظيم الذي يناله من وراء ذلك لبذل كل وسعه وتحلي بالصبر الجميل ولو نظرنا إلي بعض الناس نجده يكون صبورا مع المجتمع، ولكن لا يتحمل داخل بيته بل يكون سريع الإنفعال والغضب ولقد أمر الله تعالي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم بالصبر مع الأهل فقال تعالي (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) طه {132}. ما إن نزلت هذه الآية إلا وقد وقف النبي صلي الله عليه وسلم على خيمة ابنته فاطمة وزوجها على رضي الله عنهما ينادى "الصلاة الصلاة " في كل صلاة. واعلم أن الخطأ وارد وهو من طبيعة الإنسان وإياك أن تعامل ولدك بالمفروض وتنسي أنه بشر يخطئ ويصيب. وتذكر قول الله تعالي (كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (94) النساء

ولا ننسي الإستعانة بالله تعالي فهو وحده الهادي ولذلك كان من دعاء عباد الرحمن (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) الفرقان.

لذا حذر النبي صلي الله عليه وسلم من الدعاء علي الأولاد مهما فعل، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكُم، ولا تدعوا على أموالكُم، لا تُوافقُوا من اللهِ تعالى ساعة نيْلٍ فيها عطاء فيستجيب لكم) رواه أبو داود بإسناد صحيح. وذكر الإمام الغزالي أن رجلا جاء إلي عبدالله ابن المبارك يشكو له عقوق ولده، فقال له هل دعوت له: هل دعوت عليه؟ فقال بلي فقال عبدالله ابن المبارك: أنت أفسدته !!! أيه الوالد الكريم.. لا تكن سببا في إفساد ولدك بالدعاء عليه، وإن عقك يوما ولم يستجب لندائك، فكن سمحا كسيدنا يعقوب عليه السلام عندما قال لأبنائه (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98) يوسف. وليكن قدوتنا الرسول صلي الله عليه وسلم إذ كان حريصا علي الدعاء للأبناء حتي في وقت السفر، (اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى, اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطوا عنا بعده،اللهم انت الصاحب في السفر، والخليفه في الاهل،اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر،وسوء المنقلب في المال

والاهل) وهذا الفضيل بن عياض ظل يربي ولده عليا ولكن علي معرض عنه فماذا فعل الفضيل هل ضربه،أو طرده من البيت وظل يمن عليه بأنه ينفق عليه وهكذا.. لا لم يفعل شيئا من ذلك بل ظل يدعو له لمدة ثلاث سنوات وكان يدعو في صلاته ويقول اللهم إني اجتهدت أن أؤدب عليا فلم أستطع فأدبه أنت لي فتحول عليا بفضل الله إلي غاية في الزهد والعبادة بل فاق والده في الطاعة. قال أبو سليمان الداراني: كان علي بن الفضيل لا يستطيع أن يقرأ القارعة ولا تقرأ عليه. ومما أثر عن عبد الله بن المبارك أنه قال: كان الفضيل بن عياض أفضل الناس في الزهد والعبادة وأفضل منه علي بن الفضيل.. وكان بسبب تربية الفضيل له وكان لقاؤه الأخير بابنه في الصلاة، مات علي سنة184هجرية فقال والده رحم الله حبيبي من كان يعينني علي الزهد والعبادة.

2 الرفق والحلم: بالقسوة والتخويف نربي شخصا ضعيفا،يقول ابن خلدون في المقدمة " من كان مرباه بالعسف والقهر سطا به الظلم وحمل على الكذب والخبث خوفا من أبساط الأيدي عليه بالقهر وعلمه المكر والخديعة وفسدت فيه معاني الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالا على غيره في ذلك،بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل وعندما يتعرض الطفل للعدوان من قبل مصدر أمنه، فالأب والأم يشكلان من حيث الجوهر حماة الطفل ومصدر استقراره وأمنه وملاذه الوجودي، وعندما يتعرض الطفل للعدوان والاعتداء والتسلط من جهات خارجية فإن الأثر الممكن قد يكون ضئيلا جدا بالمقارنة مع التسلط الذي قد يتعرض له من قبل أبويه مصدر أمنه. فعندما يتعرض الطفل للعنف من قبل الأبوين أو أحدهما، فهذا يعني أن الطفل قد خسر آخر معاقله الوجودية، وهذا يعني أن آثار القمع والتسلط الداخلي الذي يصدر عن الأبوين قد يشكل مقتلا نفسيا للطفل، ويؤدي إلى تدميره أخلاقيا وذهنيا في مراحل لاحقة من حياته. " لقد ذم النبي القاسي على أهله روى الطبراني عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال " شر الناس الضيق على أهله. فقالوا يا رسول الله (الصحابة) وكيف يكون ضيقا على أهله فقال " الرجل إذا دخل بيته خشعت امرأته وهر ب ولده وفر عبده فإذا خرج ضحكت امرأته واستأنس أهل بيته " وذم النبي صلي الله عليه وسلم فعل الأقرع بن حابس وهو ينكر علي النبي صلي الله عليه وسلم تقبيله للحسن والحسين فقال أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة (من لا يرحم لا يرحم).

و قال عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ؛ قَالَ: غَضِبَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى ابْنِهِ، فَهَجَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ رَحِمَهُ اللهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَوْلَادُنَا ثِمَارُ قُلُوبِنَا وَعِمَادُ ظُهُورِنَا، وَنَحْنُ لَهُمْ سَمَاءٌ ظَلِيلَةٌ وَأَرْضٌ ذَلِيلَةٌ، إِنْ غَضِبُوا؛ فَأَرْضِهِمْ، وَإِنْ سَأَلُوا؛ فَأَعْطِهِمْ، وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِمْ قُفْلًا؛ فَيَمَلُّوا حَيَاتَكَ وَيَتَمَنَّوْا مَوْتَكَ. (ابن عبد البر: المجالسة

وجواهر العلم 484/2). وورد أن الحسن والحسين غابا عن أمهما ساعةً، فشغفت وحنت وخافت عليهما، وبدأ البحث عنهما، ثم وجدهما النبي- صلى الله عليه وسلم-، فما كان منه إلا أن احتضنهما قائلاً: "حبيباي.. حبيباي" فلم يعنف ولم يضرب، بل أظهر الود والحنان كعادته- صلى الله عليه وسلم-، وصدق الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾الأنبياء:107. وكان عبد الله ابن عمر يربي ابنه سالم علي الحب وكلما قابله يقبله ويعانقه فكان سالم أحد الفقهاء السبعة في المدينة بتربية عبد الله ابن عمر. ومن الأساليب الناجحة في كثير من المواطن وليس كلها الاستجابة لميول الطفل وترضيته حتى يرضي، وذلك كلما كان أقرب إلي الصغر لابد من ترضيته وتنفيذ مطالبه، وعندما يلتزم الآباء بهذه القاعدة التربوية العظيمة، فإن رباط الحب سيقوى بينهم وبين أبنائهم. وهذا ما يؤكده رسول الله صلي الله عليه وسلم،روى ابن عساكر عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه كما في الجامع الكبير أن رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج إلي عثمان بن مظعون ومعه صبي صغير له يلثمه، فقال له: ابنك هذا؟ قال: نعم،قال تحبه ياعثمان؟قال:أي والله يا رسول الله إني أحبه،قال: أفلا أزيدك حبا له؟قال:بلي فداك أبي وأمي،قال:"إنه من ترضي صبيا صغيرا من نسله حتى يرضي،ترضاه الله يوم القيامة حتى يرضي " وإيمانا من المربى بأهمية ترضية الصغير حتى يرضي، وانطلاقا من فرط حبه لابنه،فإنه قد ينسى نفسه أحيانا ويدلل ابنه دلالا يفقده شخصيته ويحوله إلي شخص لا يمكننا الاعتماد عليه. والتدليل يعني:- تلبية كافة طلبات الابن مهما كانت صعوبتها..في أي وقت كان،الأمر الذي يجعل الطفل يشعر بأنه شخص مجاب الطلبات والأوامر،لذلك فإن الإفراط في التدليل يعني:-- 1 إضعاف جانب تحمل المسئولية في الابن لأن جميع طلباته مجابة. 2 تحكم الابن في أبويه وخضوعهما له. 3 تمكن مشاعر "التكبر " و"الغرور " لدي الابن، وتكراره لعبارة: "أبي لا يرفض لي طلبا "،"أمي لا تقول لي "لا" أبدا" 4 تمرد الابن علي سلطة والديه وعدم احترامه لوالديه أوتنفيذه لأوامرهما. 5 تحول الابن المدلل إلي شخص غير قادر علي التكيف الاجتماعي، لأنه دائما يتوقع من أصحابه وأقرانه أن يستجيبوا لغروره وطلباته. فإياك إياك والتدليل ولا تنس قول الشاعر:

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقسوا أحيانا علي من يرحم.

ولقد وضع النبي صلي الله عليه وسلم منهجا في تربية الولد وتأديبه وهو كما يلي:

1 معاجة الخطأ بالتوجيه المباشر: روي البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة يقول :كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في

الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد). 2 معالجة الخطأ بالإشارة: عن عبد الله بن عباس، رضي الله عنهم، قال: "أردف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الفضل بن عباس، رضي الله عنهم، يوم النحر خلفه على عَجُز راحلته، وكان الفضل رجلاً وضيئ، فوقف النبي، صلى الله عليه وسلم، للناس يُفتيهم، وأقبلت امرأة من خثعم (وضيئة) تستفتي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فطفق الفضل ينظر إليها وأعجبه حسنه، فالتفت النبي، صلى الله عليه وسلم، والفضل ينظر إليه، فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضل، فعدل وجهه عن النظر إليه، فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة، فهل يقضي عنه أن أحج عنه؟ قال: نعم) رواه البخاري ومسلم. 3 معالجة الخطأ بالعتاب: روي الطبراني عن عبد الله بن يسر المازني رضي الله عنه قال: "بعثتني أمي إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بقِطْف من عنب، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئتُ أخذ بأذني وقال: يا غُدر. (أي يا غادر). 4 معالجة الخطأ بالتعريض: روي البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلي الله عليه وسلم (مابال أقوام يرفعون أبصارهم إلي السماء في صلاتهم) فاشتد قوله في ذلك حتي قال: (لينتهين عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم). 5 معالجة الخطأ بالتوبيخ: روي البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سابيت رجلا فعيرته بأمه (قال يا ابن السوداء)، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية ، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون، وإن كلفتموهم فأعينوهم). 6 معالجة الخطأ بالزجر: عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "كخ.. كخ.. ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة" أخرجه البخاري ومسلم. 7 معالجة الخطأ بالقدوة العملية: عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مرَّ بغلام يسلخ شاةً ما يحسن، فقال له رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "تنح حتى أريك فأدخل يده بين الجلد والعظم..فدحس بها حتي توارت إلي الإبط، ثم مضي فصلي للناس ولم يتوضأ " أخرجه أبو داوود، فبدأ النبي- صلى الله عليه وسلم- في تعليمه أولاً ولم يعنفه. 8 معالجة الخطأ بالمحاولة والتكرار: روي أبو داود والترمذي عن كلدة ابن الحنبل رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلي الله عليه وسلم فدخلت عليه، ولم أسلم فقال النبي صلي الله عليه وسلم (ارجع فقل السلام عليكم أأدخل).

9 معالجة الخطأ بالتخويف: ولا بأس بإظهار السوط ونحوه هيبةً وزجرًا، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي- صلى الله عليه وسلم-: "أمر بتعليق السوط في

البيت" وذلك حتي يراه أهل البيت فإنه أدب لهم. 10 معالجة الخطأ بشد الأذن: وهذه أول عقوبة جسدية للطفل، إذ بهذه المرحلة يتعرف علي ألم المخالفة وعذاب الفعل الشنيع الذي ارتكبه واستحق عليه شد أذنه فقد قال الإمام النووي في كتابه الأذكار: عن عبد الله بن يسر المازني رضي الله عنه قال: "بعثتني أمي إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بقِطْف من عنب، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئتُ أخذ بأذني وقال: يا غُدر. (أي يا غادر). 11 معالجة الخطأ بالضرب: روي أبو داود والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:(مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ). ولقد وضع النبي صلي الله عليه وسلم شروطا للضرب وهي: أ أن يكون ابتداء الضرب في سن العاشرة. ب أقصى الضربات عشر، لا يضرب الوجه أوالرأس أو الفرج.وإن أقصى عدد الضربات لا يتجاوز في أي حال من الأحوال في العملية التربوية العشر ضربات؛ وذلك لما أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله " ج أن يكون مفرقًا معتدلاً لا يحدث عاهةً ولا يكسر وكذلك يجب أن يكون الضرب بين الضربين، وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه يقول للضارب: "لا ترفع إبطك" أي لا تضرب بكل قوة يدك، والفقهاء متفقون على أن الضرب لاينبغي أن يكون مبرحًا أي موجعا. د يحذر الغضب الذي يخرجه عن حد الاعتدال. ه يتجنب السب والشتم البذيء. و إذا ذكر الطفل ربه، يرفع يده عنه، لما رواه الترمذي عن أبى سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فارفعوا أيديكم" أخرجه الترمذي، وكذلك الأمر بالنسبة للصبي. ل لا يصح التحريق بالنار لورود النهي عنه.

3 نفقة الحلال تصنع الرجال:

من حلاوة هذا الدين أن كل ما هو واجب الإنفاق عليه له ثواب كبير. وأفضل مال ينفقه الرجل الذي ينفقه علي أهله طالما أنه من حلال روى الإمام مسلم عن النبى صلي الله عليه وسلم قال دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به عل مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك " روى في الأثر أن الرجل إذا حمل الطعام لأهلة زفته الملائكة استبشارا وفرحا به " روى البخاري أن سعد بن أبى وقاص في حجة الوداع مرض مرضا شديدا فعاده النبى صلي الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله بلغني ما ترى من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة واحدة أفأ تصدق بثلثي مالي قال صلي الله عليه وسلم ا: فقال سعد بشطر مالي قال: لا الثلث والثلث كثير إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن

تتركهم عالة يتكففون الناس ولست تنفق نفقة تبغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى اللقمة تجعلها في فيّ امرأتك.

وهذا من أفضل المجالات التي ننفق فيها المال وأي مال ينفق في هذا الأمر ليس بضائع لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو تعليم الأولاد.

وهذا نموذج عظيم في أثر النفقة الحلال.. في خراسان في القرن الثاني في مشرق العالم الإسلامي كان هناك شاب يتقى الله اسمه المبارك وكان عبدا يملكه أحد أسياد خراسان وكان يعمل بالزراعة ولأنه على درجة من الورع والإيمان أعتقه سيده لكنه ظل يعمل في الزراعة عند سيده الذي يمتلك بستانا كبيرا من الفواكه. جاء موسم الرمان وجاء مجموعة من الضيوف عند هذا الرجل وقالوا نشتهى أن نأكل الرمان فقال سأبعث خادمي المبارك يأتيني برمان طيب وقال يا مبارك اذهب واتيني برمانة طيبة فأتى بها ففتحها فوجدها مرة. فقال يا مبارك اذهب وأتي برمانة حلوه (في المرة الثانية) فأتى برمانة مرة (في المرة الثالثة أتي برمانة مرة) فقال يا مبارك تعمل عندنا منذ سنين ولا تعرف الرمان الحلو من المر – فقال يا سيدي لم تأذن لي يوما أن آكل منه. فأراد صاحب المزرعة أن يتحقق فسال العاملين في المزرعة وسأل الجيران فأكدوا له فارتفع في نظره وكانت له بنت يأتيها الخطاب فجلس يوما مع المبارك وقال يا مبارك يأتيني لابنتي خطاب كثير فلمن أزوجها قال: في الجاهلية كانوا يزوجون للحسب، وعند اليهود كانوا يزوجون للمال، وعند النصارى كانوا يزوجون للجمال، وفى الإسلام كانوا يزوجون للتقوى. فانظر من أي دين أنت فافعل. فقال يا مبارك والله لن أزوج ابنتي أحدا غيرك فتزوجها وأنجبت عبد الله المبارك. هو رجل جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر وفصاحة العرب مع قيام الليل والتقوى والورع – لقبه العلماء – بفقيه العرب وأصبح من رواة الحديث الثقات قال سفيان الثوري رحمه الله لو جهدت جهدي أن أكون في السنة ثلاثة أيام كعبد الله بن المبارك لم استطع. قال عند الفضيل بن عياض ورب هذا البيت ما رأت عيناي مثل عبد الله بن المبارك وقال عنه سفيان بن عيينة مفتى مكة نظرت في أمر الصحابة وأمر عبد الله بن المبارك فما وجدت لهم عليه فضلا إلا صحبة النبي صلي الله عليه وسلم وغزوهم معه. لما مات بكاه هارون الرشيد وقال مات اليوم سيد العلماء. كان الناس يحبونه جدا لدرجة أن الشاعر قال عنه:

إذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها.

وهذا والد الإمام البخاري عند موته يقول والله لا أعلم يوما أدخلت على أهلي درهما حراما أو درهما فيه شبهة كانت النتيجة محمد بن إسماعيل البخاري – الذى جمع الله علي يديه صحيح البخاري. ترك المال لأولادك وحده لا يكفى – أما حينما تترك لأولادك أموال مع صلاح وتقوى، يتحقق فيك ما تحقق لأصحاب الجدار "

[وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا] {الكهف:82} يقول المفسرون إن أباهما كان الجد السابع (الله يكلف نبي كريم ورجل صالح لبناء الجدار للحفاظ علي أموالهم).

4 زرع الأمل فيه والنظرة التفاؤلية للمستقبل:

لا نيئس الولد ولا نقنطه من رحمة الله عز وجل لأن اليأس من لوازم الكفر والقنوط من توابع الضلال كما قال تعالي علي لسان نبيه يعقوب (وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ {87}يوسف. وقال علي لسان نبيه إبراهيم عليه السلام (قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ {56}الحجر. لا نظل نقول للولد(أنت مش فاهم..مش نافع..) فهذا يورث في الولد البلادة والاستسلام لما يقوله الأب أو الأم. ولكن ازرع فيه النظر للمستقبل وأنه سيكون له شأن عظيم في المستقبل. يروى الدرامي أن سيدنا الحسن جمع يوما أبناءه وأبناء أخيه الحسين وقال لهم يا بني وبني أخي إنكم اليوم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين فتعلموا العلم (المستقبل للعلم) واكتبوه ومن لم يستطع منكم كتابته نكتبه له، وليحفظه في بيته ينفعه يوما ما. فهذا عبد الله بن عباس يقول: فيما يرويه الحاكم لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الأنصار (كان عمره 13 سنه عند وفاة النبي صلي الله عليه وسلم) أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم اليوم كثير فهيا نطلب العلم منهم (فقال له الرجل هيهات هيهات يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون لعلمك وفيهم أمثال أبو بكر وعمر) فاتجهت أنا إلي العلم والحديث واتجه هو إلى الجهاد والفروسية ودارت الأيام فلما رأى اجتماع الناس حولي واحتياجهم إلي علمي قال لي " كنت أفقه منى يا بن عباس". وهذا الإمام أبو حنيفة كان ينظر لمن في حلقته على أنهم علماء المستقبل.أحد تلامذته وهو "القاضي أبو يوسف" يحكى عن طفولته وعن نظرة أبي حنيفة المستقبلية فيقول " توفى أبى إبراهيم وخلفني يتيما في حجر أمي، فأسلمتني إلي قصار(ذهبت به إلي خياط ليتعلم مهنة وحرفة) ولكني كنت أحب العلم فكنت أهرب من عند القصار وأذهب إلى مجلس الإمام أبى حنيفة وكانت أمي تأتيني وتأمرني أن أذهب من درس العلم إلى القصار (خائفة على مستقبله) لكنها نظرة غير مستقبلية. فلما كثر هذا علي أمي قالت لأبي حنيفة يوما: إن فساد هذا الغلام سيأتي علي يديك، لقد تركه أبوه يتيما وأسلمته إلي القصار يعلمه مهنة حتى يكسب منها دانقا أو دانقين (سدس درهم). فقال لها أبو حنيفة مري يا رعناء إن ابنك بين يدي يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق (نوع من الحلويات لا يصنع إلا للأمراء والخلفاء) فقالت والله ما أرى إلا أنك شيخ قد كبر سنك. ويشاء الله أن تتحقق نظرة أبو حنيفة ويتولي

القضاء لثلاثة من الخلفاء. في أثناء توليه القضاء لهارون الرشيد جمعهم المجلس يوما فأتى الخادم بطبق من الحلوى فقال هارون الرشيد يا أبا يوسف كل من هذه الحلوى فإنها لا تصنع لنا كل يوم. فقال ما هذه يا أمير المؤمنين فقال فالوذجة بدهن الفستق فابتسم أبو يوسف فقال ما الذي يضحكك فقص له حكاية أبي حنيفة. وهذا لن يتم إلا إذا ربطنا الأولاد بالنماذج العظيمة من أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم والقادة الفاتحين والعلماء العظام.

ويبقي بعد التربية بالحب أن تصاحبه وتتخذه صاحب ويبقي لنا التربية بالمصاحبة وهذا هو موعدنا في الحلقة الثالثة إن شاء الله تعالي.....

الحلقة الثالثة..

الوسائل العملية لتربية الأولاد

(التربية بالمصاحبة قيام مؤسسات الدولة بدورها)

الحمد لله رب العالمين... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6) التحريم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو علي كل شيء قدير.. لِهو القائل (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (49) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ(50) الشوري

وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم.كان يجالس الصغار فيربيهم ويحاورهم ويدنو منهم.... يخبرنا الإمام أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم

أردف خلفه في حجة الوداع أسامة بن زيد من عرفات إلى مزدلفة وفي مزدلفة تبدلت الأدوار وركب خلفه الفضل بن العباس هذا يتعلم وهذا يتعلم.

فاللهم صل علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

أما بعد: فيا أيها المؤمنون..

بعدما انتهينا من الحديث عن نية المربي وحسن اختياره لشريكته التي تشاركه في صناعة النشء المسلم الواعي تمسكين بالتربية بالحب يبقي لنا أن نعيش مع الحلقة الثالثة وهي التربية بالمصاحبة ودورمؤسسات الدولة.

أولا: التربية بالمصاحبة

يحكي عن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لاعب ابنك سبعاً، وأدبه سبعاً، وآخه سبعاً، ثم ألق حبله على غاربه... فالتربية بالمصاحبة تتمثل في الآتي:

1 لا تستصغره: ما زال كثير من الآباء ينظرون لأولادهم علي أنهم صغار فالولد يسمع كثيرا في البيت،والمدرسة وفي الشارع والنادي والمسجد مازلت صغيرا يابني. أحد الآباء يشتكى أن ابنه تخرج من الجامعة وفى يوم مرض عمه فقال له أبوه اذهب لزيارة عمك في المستشفى فقال يا أبى أنا أستحي أن أذهب بمفردي (السبب الأب الذي لم يعوده وهو صغير). صحيح كبر جسمانيا ولكن الشخصية الصغيرة ما زالت بداخلة. وهذه بعض النماذج العظيمة في هذا الشأن: "سفيان بن عيينة " يحكى عن طفولته فيقول كان أبى يعمل صيرافيا في بغداد (في تجارة العملة) لكن أصابه الفقر فجمعنا وكان عمري سبع سنوات وقال: قد أصابنا الفقر فما رأيكم أن نهاجر إلى مكة ففيها مهبط الوحي على النبي صلي الله عليه وسلم وهى أرض خير وبركة نتاجر فيها ويتعلم أولادنا الصغار حديث النبي صلي الله عليه وسلم فوافق الجميع أول ما وصلوا مكة ذهبوا للحرم وقرروا أن يتركوا المتاع مع أصغرهم خارج الحرم "سفيان " فأجلسوني مع المتاع بجانب الحرم، فمر بي شيخ يركب حمارا فوقف أمامي وسلم على وقال يا غلام أمسك لي الحمار حتى أدخل فأركع فأصلي. فقلت والله لن أمسك لك الحمار حتى تحدثني بحديث فقال وما ينفعك أنت الحديث! واستصغرني فقلت والله ليس أمامك أحد لن أمسك لك بالحمار حتى تحدثني بحديث فغضب وحدثني بثماني أحاديث،يقول حدثني عبد الله بن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم وحدثني عبد الله بن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم ثم ترك معي الحمار ودخل المسجد فأخذت الحمار وبدأت أراجع ما حدثني به من أحاديث،فلما خرج قال يا غلام ما نفعك ما حدثتك به حبستني عن الصلاة، فقلت له انتظر يرحمك الله وأعدت عليه الأحاديث الثمانية صحاح لم أنقص منها حرفا واحدا فقال يا غلام مكانك ليس على باب المسجد لي حلقة علم فائتني غدا،ثم يذهب سفيان

في اليوم التالي ويسأل عن الشيخ فيعرف أنه عمرو بن دينار التابعي المشهور(مفتى مكة) وأخذ العلم عنه ومن هذا اليوم بدأ يتعلم على يديه ومرت الأيام وقبض مفتى مكة وبحث العلماء عن عالم يستحق أن يكون في هذا المكان فلم يجدوا أفضل من سفيان بن عيينة وعمره 23سنة بإجماع علماء مكة.

وهناك مصطلح يقوله الفقهاء عن الطفل الصغير "الصبي المميز" وله عدة تعريفات: قال الجمهور:- الصبي المميز بداية من سبع سنوات (يميز بين الخير والشر). بعض العلماء:- هو الذي يفهم الخطاب ويحسن رد الجواب ومقاصد الكلام ونحو ذلك (وليس له سن مخصوص) ممكن حسب هذا التعريف 4أو5سنوات. جمهور الفقهاء:- قالوا أن الصبي المميز يصح أذانه بشرط أن يكون عالما بكلمات الأذان. وكذلك إمامته للصلاة، اختلف فيها الفقهاء وقسموها لنوعين: 1 إمامته في الفريضة:-قال جمهور الفقهاء لا يقف ولا يصح لأن الصلاة له نافلة. 2 أما الشافعية: فقالوا إن إمامة الصبي في الفريضة (تصح) ولكن بشرطين:- أ أن يكون بلغ سن التمييز. ب أن يكون عالما باركان الصلاة. واستشهدوا بحديث رواه البخاري وأبو داود والنسائي عن عمرو بن سلمه

" لما كان عام الفتح سارعت القبائل بإعلان إسلامها بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم فذهب أبوه "من قبيلة جرم " إلي النبي صلي الله عليه وسلم ليعلنوا إسلامهم فأمرهم بالصلاة والزكاة وغيرهما فرجع أبوه من عند النبي صلي الله عليه وسلم واستقبله القوم وفيهم عمرو بن سلمه فقال أبوه "جئتكم من عند النبي صلي الله عليه وسلم وأمرنا أن نصلى صلاة كذا في وقت كذا وصلاة كذا في وقت كذا فسألناه من يؤمنا فقال أقرؤكم للقرآن فنظروا فلم يجدوا أحدا أكثر حفظا منى لما كنت أتلقى الركبان (وقبيلة جرم كانت استراحة القبائل التي تقصد النبي صلي الله عليه وسلم تمرعليهم وتعود عليهم ليتزودوا،كان يسألهم عمرو بن سلمه ماذا نزل على النبي من القرآن فيحفظ منهم). فقدموني للإمامة وعمري 6أو7سنوات وكانت على بردة قصيرة إذا سجدت تقلصت عنى فظهرت عورتي، فنادت امرأة من خلف الصفوف داروا عنى إست إمامكم. فاشتروا لي ثوبا عمانيا فما فرحت بشيء بعد الإسلام فرحى بهذا الثوب " ظل إماما للقبيلة أكثر من 50سنة.

2 ندائه بأحب الأسماء إليه: يقول الله تعالي في سورة الحجرات " [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] {الحجرات:11}. يحكي جبرية بن الضحاك وهو من الأنصار سبب النزول فيما رواه الترمذي وغيره يقول: فينا نزلت هذه الآية نحن بني سلمه قدم علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم مهاجرا من مكة إلي المدينة وليس

منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فجعل النبي صلي الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فأنزلت الآية. تتكلم عن" اللقب السلبي " وانطلاقا من هذه الآية خرج الأمام النووي بحكم فقهي جميل قال:اتفق العلماء علي تحريم تلقيب الإنسان بما يكره سواء كان صفة له أو لأبيه أو لأمه أو لغيرهما. روي ابن حبان والنسائي وغيرهما عن حذيفة بن اليمان كان يقع في هذه المسالة فجاء مشتكيا إلي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني كنت رجلا زرب اللسان علي أهلي وفي رواية كان في لساني زرب علي أهلي وكان لا يعدوهم إلي غيرهم وقد خشيت أن يدخلني لساني النار فقال النبي صلي الله عليه وسلم فأين أنت من الاستغفار إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة " يستحب أن نعطه لقب إيجابي أما اللقب الإيجابي فيحبذه الكثير من الفقهاء ولكنهم اشترطوا له شرطين:

1 أن يكون صدقا. 2 وأن يفيد حمدا

لقد تعامل النبي صلي الله عليه وسلم مع الصحابة بكثير من الألقاب الايجابية يعطيها حسب تميز الصحابي فمثلا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه كان تميزه في الناحية الخلقية فلقبه بأمين الأمة، ولقب خالد رضي الله عنه بسيف الله، روي ابن حبان في صحيحه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال " لا تؤذوا خالدا فإنه سيف من سيوف الله صبه الله علي الكفار " ولما رأي النبي صلي الله عليه وسلم الزبير بن العوام متميزا في حبه للنبي صلي الله عليه وسلم وفي خوفه علي دعوة الإسلام سماه بحواري رسول الله – يعني خاصتي من أصحابي وناصري. وهكذا تعلم المسلمون من النبي صلي الله عليه وسلم أن اللقب الإيجابي مهم جدا فى حياة الناس، فاستعملوه مع الصحابي الجليل" عباد بن بشر" يقولون إنه كان محبا جدا للقرآن الكريم فلقبه المسلمون " بصديق القرآن " ولأنه يحب القرآن ويملأ به حياته فقد سطعت أنوار القرآن في حياته بصورة واقعية.يروى أهل السير أن عباد بن بشر كانت له عصا تضيء لما يخرج من عن الرسول صلي الله عليه وسلم متأخرا في الليل حتى يعود إلى بيته وعلى هذا الطريق سار التابعي الجليل نافع مولى عبد الله عمر صاحب القراءات عليهما رضوان الله. كان سيدنا نافع متميزا جدا في اللقب الإيجابي كان كل تلميذ من تلاميذه يعطي له لقبا، ومعلوم لدينا قراءة ورش عن نافع – من هو ورش اسمه "عثمان بن سعيد " وهو من مصر خرج منها متجها إلى المدينة المنورة حتى يتعلم علم القراءات فتعلمها على يد سيدنا نافع مولى عبد الله بن عمر عليه رضوان الله لما جلس بين يدي أستاذه نافع أعجب به وسماه " ورشان " كان يقول له اقرأ يا ورشان " طائر صغير جميل " لإعجابه بقراءته فحرفت إلى ورش وعرفت قراءته بقراءة ورش عن نافع وكان يفرح بهذا الاسم يقول: أستاذي نافع سماني بهذا الاسم

فأنا أفرح بتلقيب الناس لي "ورشا". " وأيضا استخدم نافع اللقب الإيجابي مع ربيبه "سعيد بن ميناء " ابن زوجته تعلم علم القراءات على يد نافع وصار أستاذا له – فلقبه بقالون كلمة رومانية معناها " جيد " كان يقول له اقرأ " يا قالون " – فأصبحت قراءة قالون عن نافع – وأصبح مع اهتمام أستاذه به قارئ أهل المدينة في زمانه ومن أعجب ماروى عن قالون أنه كان شديد الصمم (لا يسمع) لكن إذا أتى من يقرأ القرآن أمامه يصحح له خطأه من خلال النظر إلى حركات الشفاه فيعرف الخطأ.هذه أنوار القرآن.

3 مجالسة الكبار: من الأشياء التي تحدث من بعض الآباء والأمهات مع أبنائهم عند زيارة أحد الأقارب والأصدقاء لهم لا يجوز الولد أن يجلس مع الكبار ولا يذهب مع أبيه أو أمه لزيارة أحد الأصدقاء أو الأقارب ولا يجوز أن يأكل مع الضيوف لأنه عيب كبير فإذا لم يجلس الولد أو يمشي مع الكبير ليتعلم فمتي يحدث فالصغير لن يتعلم إلا بالاحتكاك مع الكبير لأن علماء الاجتماع يقولون إن الطباع يسرق بعضها بعضا. وكان النبي صلي الله عليه وسلم حريصا علي مصاحبة الصغار لتعليمهم. روى البخاري عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم أردفني خلفه على أكاف على قطيفة فدكيه نعود سعد بن معاذ قبل غزوة بدر (سن أسامة 8 سنوات). وروى البخاري أن غلاما يهوديا كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فذهب النبي لزيارته وجلس عند رأسه ورأى أن الموت قريب منه فقال أسلم يا بني – فنظر إلى أبيه – فقال يا بني أطع أبا القاسم " فأسلم ومات فقال الحمد لله الذي أنقذه من النار.

يروى الطبراني أن غلاما من الأنصار اسمه "طلحة بن البراء "علمته أمه أن من أطاع النبي فقد أطاع الله ومن أطاع الله دخل الجنة فذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي مرني بأمرك أطيعك إن شاء الله 0

" قال يا غلام اذهب فاقتل أباك " فخرج طلحة مسرعا فناداه النبى صلى الله عليه وسلم يا بني إني لم أبعث بقطيعة رحم "

مرت الأيام ومرض طلحة بن البراء وذهب النبى صلى الله عليه وسلم يعوده فى الشتاء فى برد وغيم، فلما رآه علم النبي صلي الله عليه وسلم أنه سيموت في مرضه هذا، فقال لأهله إني أرى أنه سيموت فى مرضه هذا فإن مات فأخبروني حتى أصلى عليه وأدفنه، فبعد أن غادر النبى صلى الله عليه وسلم قال طلحة لأهله إني أرى أنى ميت فى مرضى هذا، فإذا أنا مت فلا تخبروا بوفاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أخشي عليه مكر يهود بليل، فمات ودفنوه وعملوا بوصية طلحة، وفى الصباح علم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما بال طلحة فقالوا مات بالليل ودفناه وحكوا له ما قال فأخذ النبي صلى الله عليه وسلمً وفدا من أصحابه وصفهم خلفه أمام قبره

وصلى عليه ورفع يديه إلى السماء وقال اللهم الق طلحة يضحك إليك وتضحك إليه " كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا عندما يخرج أن يأخذ أحد الصغار معه. هيا نقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم عند خروجنا نأخذ معنا الصغار إلي المكان الذي يمكن أن نصطحبهم إليه لكي يتربوا تربية عملية. أخبرنا الإمام أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم أردف خلفه في حجة الوداع أسامة بن زيد من عرفات إلى مزدلفة وفي مزدلفة تبدلت الأدوار وركب خلفه الفضل بن العباس هذا يتعلم وهذا يتعلم. ويرى الإمام مسلم عن عبد الله بن جعفر عليهما رضوان الله قال " أردفنى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه يوما فأسر إلى حديثا لا أ حدث به أحدا من الناس " وحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت غلاما خلف النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا غلام إني أعلمك كلمات:احفظ الله يحفظك،احفظ الله تجده تجاهك،إذا سألت فاسأل الله،وإذا استعنت فاستعن بالله،واعلم أن الأمة لو اجتمعت علي أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك،واعلم أن الأمة لو اجتمعت علي أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك،رفعت الأقلام وجفت الصحف.)رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

وكان الصحابة الكرام رضي الله عنهم حريصين كل الحرص علي أن يحضرأبنائهم مجلس النبي صلي الله عليه وسلم فعبد الله بن دينار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال فقال هي النخلة قال فذكرت ذلك لعمر قال لأن تكون قلت هي النخلة أحب إلي من كذا وكذا.... وعلي هذا صارالتابعين علي نهج سيد المرسلين كان سفيان بن عيينة مفتى مكة يجلس في مجلسه العلمي فدخل عليه في المجلس ولد صغير فنظر إليه الناس واستقلوا شأنه ففهم سيدنا سفيان نظرات الناس و معناها فقال " لو رأيتني ولى عشر سنين طولي خمسة أشبار ووجهي كالدينار وأنا كشعلة نار ثيابي صغار وأكمامي قصار وزيلي بمقدار ونعلي كآذان الفار وأختلف إلى علماء الأمصار كالزهري وعمر بن دينار أجلس بين أيديهم كالمسمار محبرتي كالجوزة ومقلمتي كالموزة وقلمي كاللوزة فإذا أتيت قالوا أوسعوا للشيخ الصغير.

4 صناعة الحوار وتعلم فن الإنصات: لابد أن يصنع الآباء حوارا هادفا بين أبنائهم ومن المهم أن يتعلم الآباء فن الإنصات واحترام عقول الصغار ولا يسفهوا من أفكارهم حتى لا يقيموا جدارا بينهم وبين أبنائهم حتى يكون الأباء هم المرجع الوحيد لأبنائهم عند حدوث أي مشكلة.

بعض الأخطاء التي يقع فيها الآباء مع أبنائهم عند الحوار: 1 عدم إنصات الآباء للأبناء بحجة أنه قادم من الشغل متعب ويريد أن يرتاح فيقدم الولد مسرعا علي والده أبي أبي فيقوم الوالد بطرحه ولا يلقي له أي اهتمام ويقول له أنا مشغول (ماتوجعش دماغي – ماتصدعنيش– خلاص بقه روح لأمك – أنت بالع راديو) ويظن أن الموضوع الذي يريده الولد تافها ولكن هو بالنسبة له كل شيء. والحل في هذا الأمر أن أسمع له جيدا ثم أقول له أنا مشغول الآن أو تعبان فاتركني نصف ساعة وسأكون ملك لك، واجتهد أن أوف معه. 2 تشاغل الآباء عند الحوار فمثلا تجده يقرأ في الجريدة أو كتاب أوجالس علي النت أويشاهد التلفزيون بحجة أنه يسمع الأخبار. 3 تخيل الآباء دائما أنهم على صواب و الأولاد على خطأ،كيف يصحح لي ولدي. فمثلا الولد يريد أن يصحح لك معلومة فيقوم الأب بتوبيخه ويقول أنت لا تعرف حاجة. 4 عدم احترام عقول الأولاد في التعامل مع أسئلتهم فمثلا (كيف يحدث موضوع الحمل؟) فتكون الإجابة لا تحترم عقل الولد فيقول الولد (أنا سألت المدرسة وشرحت لي كل شيء). فإذا لم أشبع له رغبته في المعرفة سيبحث عنها في مكان آخر وسيحصل عليها وربما تكون خطأ. *وهذا نموذج لبعض الآباء في انجلترا: في أواخر القرن 19فى لندن – كان رئيس مدينة لندن – أب لديه ولد 7سنوات وكان يتحاور معه حوارا عاليا جدا في عيد ميلاد الولد – تأخر الأب لأن عندهم اجتماع، فقال له الولد لما عاد أنا حزين لماذا تأخرت – والله كان عندي اجتماع في مجلس البلدية اليوم وكنا نناقش مشكلة كبيرة جدا قال يا أبي ما هي المشكلة قال الناس في لندن يستهلكون كمية كبيرة من الأيس كريم – ويقوموا بإلقاء علب البلاستيك في الطريق. عمال البلدية لا يلاحقون وهذا يؤدي لأمراض وقد جلسنا نناقش الموضوع و كيف يحل – الولد قال لأبيه ما المانع أن يأكل الناس علب البلاستيك مع الأيس كريم – قال له انأ سأرفع اقتراحك هذا في الجلسة القادمة ـــ فعلا الرأي صحيح نصنع الشيء الذي يوضع فيه الأيس كريم يؤكل – نصنع البسكوتة بدلا من علبة البلاستيك. 5 عدم الاهتمام بمشاكل الأولاد والتعامل معها خطأ فمثلا: الولد جاء يشتكى لأبيه، يأبي الولد فلان ضربني اليوم فيقوم الأب بدور المحقق فيقول له أكيد أنت الذي ضربته أولا فيتحول الولد من مجني عليه إلى جان. فيريد أن يخرج من المصيبة بأي شيء فيكون انطباع سيء عند الولد فمن داخل نفسه يقول والله لن أتكلم معه في أي أمر أبدا فيتكون في البيت ما يسمي بالخرس العائلي. مع تعلم فن الحوار ينبغي أن يتعلم فن انهاء الحوار حتي لا ينتهي الحوار بمشكلة. وإذا أردنا أن نتعلم فن الحوار فعلينا بالرجوع إلي السنة النبوية المطهرة: عن أبي أمامه قال: إن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم.. فقال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه.. وقالوا مه مه! فقال: ادنه. فدنا منه قريبا. قال: فجلس. قال أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال أفتحبه لابنتك؟

قال: لا والله يا رسول الله! جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال أتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال أتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال أتحبه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم! اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. صححه الألباني.. هل ختم الحوار مباشرة لا؟ بل وضع يده على صدر الشاب وقال اللهم اطهر قلبه وحصن فرجه واغفر ذنبه. إذا لم يعجبك كلامه ادعوا له و لا تنهره..... تخيل النبي صلي الله عليه وسلم وهو فى موضع الأبوة لكل المسلمين يحدث معه هذا الأمر يروى الإمام البخاري عن مسلمه بن سعد الساعدى أن النبي صلي الله عليه وسلم جلس يوما إلى نفر من أصحابه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ فأتي بإناء فيه لبن ليشرب فشرب – ثم يريد أن يعطى الموجودين بعده السنة يعطى الغلام عن يمينه ولكن يريد أن يعطى الأشياخ لسنهم – فقال يا غلام ائذن لي أن أسقي الأشياخ قبلك فقال يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحدا. راوي الحديث يقول فسلمه النبي صلي الله عليه وسلم في يده.

5ـ تحميله المسئولية: إذا أردت أن تنمي شخصية ابنك لابد أن تعوده وهو صغير على تحمل المسئولية – لما نتأمل حياة النبي صلي الله عليه وسلم، نجد أن إعداد الله له كان بتحمله المسئولية وهو في الصغر، مثلا لما بلغ النبى صلي الله عليه وسلم من العمر 6سنوات أخذته أمه لزيارة قبر أبيه في المدينة المنورة وكان معهما أم أيمن وهم عائدون توفيت أمه آمنه بنت وهب بمنطقة اسمها الأبواء، من الذي قام بالدفن! أم أيمن ويساعدها النبي صلي الله عليه وسلم ويتحمل مسئولية دفن أمه بيديه هذا ما نريد أن نتعلمه من حياة النبى صلي الله عليه وسلم.

حينما نتكلم عن تحمل المسئولية يلزم أن يأتي في ذهننا مسئولية الأسرار الولد لابد أن يعرف أن للبيت أسرار لا تخرج خارجه، هذا ما فعله النبى صلي الله عليه وسلم.

يروى لنا أبو يعلى عن انس بن مالك قال لما قدم النبي صلي الله عليه وسلم مهاجرا إلى المدينة كنت ابن ثمان سنين فأخذت أمي بيدي وانطلقت إلي النبي صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انه لم يبق رجل ولا امرأة من الأنصار إلا قد أتحفتك بتحفة وإني لا أقدر علي شيء أتحفك به إلا ابني هذا، خذه فليخدمك ما بدا لك " يقول أنس فخدمت النبي صلى صلي الله عليه وسلم عشر سنين فما ضربي ولا سبني ولا انتهرني ولا عبس في وجهي وكان أول ما أوصاني بابني اكتم سري تك مؤمنا ". يقول سيدنا أنس فكانت أمي وأزواج رسول الله صلي الله عليه وسلم يسألنني عن سر رسول الله فلا أخبرهم به وما أنا بمخبر بسر رسول الله أحدا أبدا "

روي الإمام مسلم عن التابعي الجليل ثابت البنانى عليه رحمة الله قوله: قال لي أنس بن مالك يوما أتى على رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما وأنا ألعب مع الغلمان فقال أذهب يا أنس في حاجة كذا فتأخرت على أمي فلما عدت إلى أمي قالت يا أنس ما أخرك فقال بعثني رسول الله صلي الله عليه وسلم في حاجة فقالت وما حاجة رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يا أماه إنها سر فقالت يا بني لاتحد ثن بسر رسول الله أحدا. سيدنا أنس كان يحب ثابت البنانى فقال يا ثابت والله لو حدثت أحد بسر رسول الله صلي الله عليه لحدثتك به ". مات سيدنا أنس وسنه 101سنة يعنى حفظ سر رسول الله قرابة 80سنة لم يتحدث فيه مع أحد لأن البداية كانت يا بني اكتم سرى تك مؤمنا.

ونعلمه المسئولية تجاه الدين والأمة،وأشعره بحاجة الأمة إلي جهده وبذله منذ نعومة أظفاره، وهذا ما حدث مع الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه:لما ذهب إلي النبي صلي الله عليه وسلم في غزوة بدر فقال له لا زلت صغيرا يابني فذهب إلي أمه حزينا باكيا فقالت له أمه تستطيع أن تخدم الإسلام من طريق آخر أنت تكتب وتقرأ وتحفظ كثيرا من سور القرآن فذهبت به إلي النبي وقالت يا رسول الله إن زيد ولدي يقرأ ويكتب ويحفظ كثيرا من سور القرآن فاستعمله لخدمة الإسلام وكان عمره وقتها 11سنة فاختبره النبي صلي الله عليه وسلم فقرأ له من سورة (ق) فأعجب به النبي صلي الله عليه وسلم واكتشف أنه متميز في هذه المسألة اللغوية فبدأ يحدثه عن احتياجات الأمة قائلا: يا غلام تأتيني كتب من يهود لا آمن عليها أحدا فتعلم لي كتاب يهود يقول زيد فذهبت فتعلمت العبرية في خمسة عشر يوما فكنت أكتب بها للنبي صلي الله عليه وسلم وأترجم ما يأتي للنبي صلي الله عليه وسلم من يهود وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة أبي بكر أرادوا جمع القران فلم يجدوا أفضل من زيد بن ثابت لهذه المهمة وعمره 23سنة (يتولى جمع القران). يقول لقد كلفني أبو بكر بمهمة هي أثقل من نقل الجبال وخوض البحار وقام بها على خير وجه.

في أواخر القرن الثاني الهجري في مشرق العالم – في نيسابور – جلس محمد بن إسماعيل البخاري وعمره 17سنة بين يدي أستاذه إسحاق بن راهويه حاول الأستاذ أن يحدث تلامذته عن احتياجات الأمة فقال "والله لو أن واحدا منكم يجمع صحيح السنة في كتاب لانتفع به الناس أيما انتفاع. يقول البخاري فوقعت في نفس هذه المهمة وأقسمت أن أكون هذا الرجل فقعدت في بيتي ونمت ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو جالس على منبره الشريف ويأتيه بعض الذباب فأذهب وأهش الذباب عنه فأقمت من نومي وحكيت الرؤيا لأستاذي فأولها أنى أذب كذب الحديث عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فبدأت أجمع حديث النبي صلي الله

عليه وسلم في كتاب (والبخاري ما كتب حديثا إلا اغتسل وصلى ركعتين. وكانت له تجارة ينفق من ريعها أنفق ما يقرب بالحساب الآن 2مليون ريال (3مليون جنيه) في هذه المهمة من ماله).

هذه بعض الوسائل المعينه في تربية الأولاد التربية الإسلامية الواعية وعلينا أن نستعين بالله عز وجل فهو وحده الهادي إلي صراط مستقيم

فإذا لم يكن عون من الله للفتي فأول ما يجني عليه اجتهاده

نلاحظ أننا حملنا البيت المئولية كاملة ولكن مع هذا لا ننسي دور مؤسسات الدولة فعليها دور كبير

ويقع على عاتقها مسئولية ضخمة من أجل مواجهة الظاهرة.

ثانيا: دور مؤسسات الدولة في مواجهة ظاهرة أولاد الشوارع ويتمثل في عدة أشكال، منها:

1 إنشاء هيئات ومؤسسات اجتماعية تقوم على مكافحة الظاهرة، ومراقبة الطرق والشوارع، وتفريغها التفريغ الإنساني والقانوني من هذه الظاهرة، والعمل على إيداع الأطفال المشردين في دور الرعاية المتخصصة.

2 البحث الدقيق وراء سبب كل حالة من حالات التشرد، ومحاولة إيجاد الحل المناسب الذي يقضي على هذه الظاهرة، ويمنع عودة الأطفال للشوارع مرة أخرى.

3 إنشاء دور الرعاية المتخصصة، وتزويدها بالكوادر التربوية الأمينة والمتخصصة القادرة على ترويض الأطفال المارقين وإعادة تأهيلهم، وإنباتهم من جديد نباتاً حسناً يستطيع أن يؤدي دوراً إنسانياً طيباً.

4 الرقابة على دور الإيواء، ومتابعة البرامج العلمية والتربوية التي تعتمد عليها هذه الدور في التربية السليمة، ومتابعة ما آلت إليه سلوكيات الأطفال، سواء أكانت هذه السلوكيات بصورة إيجابية أم بصورة سلبية، ومحاولة علاج الانتكاسات عن طريق تبادل الخبرات مع المؤسسات التربوية المحلية والعالمية.

5 المساهمة في صناعة الوعي الاجتماعي بمخاطر الظاهرة، وطرق استيعاب هؤلاء الأطفال، عن طريق دعم الندوات والمؤتمرات والفعاليات، ودعم الملصقات التنويهية لكيفية تعامل المواطنين مع أبطال هذه الظاهرة بطريقة علمية؛ لكي لا تتفاقم أزمتهم وتزيد مشكلاتهم، ويصيروا أكثر انعزالاً وخطراً.

6 العمل على دعم الجمعيات المتخصصة بكل قدراتها وإمكانياتها للحد من هذه الظاهرة، والمساهمة في اجتثاث أسبابها. 7 توجيه الدعم المباشر للأسر الفقيرة والمتعففة التي تعول أعداد كبيرة من الأطفال.

8 المساهمة في الحد من ظاهرة التفكك الأسري والطلاق، وتوعية الآباء بضرورات المحافظة على الثروة التي منحتها لهم رب السماء من غير حول منهم ولا قوة؛ ليكونوا صالحين يحملون لواء أمة الصلاح والاستقامة.

9 تقديم الدعم الدائم والمناسب لدور الإيواء والرعاية، وتقديم الهدايا للنزلاء والمودعين فيها، والمساهمة في عمليات تعليمهم وتربيتهم التربية الإسلامية السليمة في هذه الدور.

10 حض أفراد وأسر المجتمع، ودعوتهم لكفالة الأطفال المشردين، خاصة من مجهولي النسب وفاقدي الوالدين والأهل، وتقديم الدعم لهؤلاء الأطفال ولهذه الأسر كلما كان ذلك ممكناً.

وفي النهاية نسأل الله تعالي أن يحفظ أولادنا ومجتمعاتنا من الإنحراف والتشرذم (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64) يوسف، وأن يحفظ أولادنا من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأن يجعل بلدنا مصر بلدا آمن مطمئنا سخاءا رخاء وسائر بلاد المسلمين. اللهم آمين.

.....

المراجع:

1 القرآن الكريم

2 صحيح البخاري

3 صحيح مسلم

4 تربية الأولاد في الإسلام د.عبد الله ناصح علوان

5 منهج التربية الإسلامية الأستاذ محمد قطب

6 كيف تكون أبا ناجحا د. عبد الله عبد المعطي

7 أصول التربية الإسلامية الأستاذ عبد الرحمن النحلاوي

8 إحياء علوم الدين الإمام الغزالي

9 تحفة المودود بأحكام المولود الإمام ابن القيم

10 البداية والنهاية الإمام ابن كثير.

11 مواقع صيد الفوائد.

12 مصادر أخرى.

المحتويات

ظاهرة أولاد الشوارع وكيف عالجها الإسلام 1
العناصر: 2
الحلقة الثانية.... 10
الوسائل العملية للقيام بمهمة تربية الأولاد 10
(النية اختيار الأم التربية بالحب) 10
الحلقة الثالثة.. 19
الوسائل العملية لتربية الأولاد 19
(التربية بالمصاحبة قيام مؤسسات الدولة بدورها) 19
المراجع: 29